المقياس: تقنيات البحث.
السنة الأولى ليسانس.
المحاضرة رقم: 09

التّهميش: (Notes de bas de page)

مقدّمة:

لايكون البحث العلمي بحثا علميا إلاّ إذا اعتمد صاحبه على المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع بحثه، فالباحث قد يلجأ أحيانا إلى اقتباس سطور أو فقرات ليؤيّد وجهة نظره في موضوع معيّن أو ليوضّح بعض الجوانب الغامضة من بحثه؛ فعليه هنا أن يحيلنا إلى تلك المراجع التي اقتبس منها، ومن باب الأمانة العلمية أن يُسند الأقوال أو المعلومات التي اقتبسها إلى أصحابها، وبهذا يكون قد قام بعملية تسمّى: " التهميش". فما المقصود بهذا المصطلح؟ وماهي وظائفه؟

1- تعريفه:

لقد تعدّدت التعريفات الخاصّة بالتهميش، ومن بينها نذكر حسين صبرى القائل:" التهميش نسبة إلى الهامش وهو الجزء الذي يقع أسفل الصفحة ويقال له التهميش والتقميش". يتّضح من هذا الكلام أنّ صاحبه يعطي لنا مرادفا آخر للتهميش ألا وهو التقميش ، فهل فعلا التقميش يرادف التهميش؟

يرى مهدي فضل الله أنّ أوّل من استعمل كلمة التقميش هو محمّد بن إدريس الرازي في كتابه "طبقات التابعين"، وذلك بقوله:" إذا كتبت فقمّش، وإذا حدّثت ففتّش". فالتقميش إذن يتمثّل في جمع المادة العلمية لغرض إعداد رسالة علمية مثلا، أو دراسة في موضوع معيّن وهذا يعني جمع مادة البحث بصفة عامّة .

من هنا يمكننا القول بأنّ التهميش والتقميش يشتركان فعلا في جمع المعلومات من مصادر مختلفة لكنّهما يختلفان في كون التهميش هو عملية تتطلّب تسجيل بعض المعلومات التي انتقاها الباحث في المتن أثناء تحليله لبعض القضايا أو المقارنة فيما بينها، أمّا بعضها الآخر فقد يسجّل في أسفل الصفحة بغية تحقيق أغراض معيّنة يأتي الحديث عنها مباشرة في العنصر الموالي.

2- وظائف الهوامش :

تؤدّي الهوامش أغراضا متعدّدة يمكن حصرها -بصفة عامّة - في النقاط التالية :

1- الإشارة إلى المصدر أو المرجع الذي اقتبس منه الباحث فكرة معيّنة أو معلومة معيّنة.

2 – توجيه القارئ إلى وجود مصادر أخرى تناولت الفكرة نفسها، وبالتالي يمكن أن يستفيد منها الباحث، وهذا النوع من الإحالة يسمّيها محمّد بن صالح ناصر" الإحالة الخارجية " وتكون بالعودة إلى نصوص مذكورة في بحوث أخرى لها علاقة بما تناوله الباحث في المتن.

3– تنبيه القارئ إلى تكرار المعلومة نفسها في مواضع أخرى من البحث، وهذا ما يطلق عليه اسم "الإحالة الداخلية" التي تعني" إرجاع القارئ إلى مواضع أخرى في البحث تعرّضت لنفس الفكرة".

4– شرح بعض المصطلحات العلمية الواردة في المتن.

5– تُستعمل الهوامش لتكملة وتوضيح بعض النقاط التي لم تستوف حقّها من الشرح في المتن وذلك للحفاظ على تسلسل الأفكار وترابطها.

6– تصحيح الأخطاء الواردة في المتن سواء أكانت في اللغة أم في المنهجية، إذ ينبغي أن نشير في الهامش إلى موضع الخطأ واقتراح البديل.

7– ترجمة قصيرة عن حياة بعض الأعلام والشخصيات التي ورد ذكرها في البحث؛ لأنّه في كثير من الأحيان لا نفهم بعض المقولات أو المفاهيم إلاّ بمعرفة خلفية هؤلاء.

3– طرق ترقيم الهوامش:

اختلف الباحثون في طرق ترقيم الهوامش؛ فهناك من حصرها في طريقتين اثنتين فقط هما: تسلسل الرقم من بداية البحث إلى نهايته أي أنّ الهوامش توضع في نهاية البحث كلّه، والطريقة الثانية هي تسلسل الرقم في الصفحة الواحدة؛إذ توضع الهوامش أسفل كلّ صفحة.وبالإضافة إلى الطريقتين السابقتين، هناك من يضيف طريقة أخرى تتمثل في ترقيم الهوامش في نهاية كلّ فصل .

مهما اختلفت وتعدّدت هذه الطرق إلّا أنّها في الحقيقة لا تخرج عن طرق ثلاث، وقد عبّر عنها الباحث مهدي فضل اللّه بالمصطلحات التالية: "الترقيم المستقلّ لكلّ صفحة"، "الترقيم الفصلي" و"الترقيم التام".

أ– **الترقيم المستقل :**

التّرقيم المستقل يعني أن تكون هوامش الصفحة الأولى مستقلة عن هوامش الصفحة الثانية وهكذا إلى الصفحة الأخيرة من البحث، وبتعبير آخر فإنّ كلّ صفحة من صفحات البحث التي تحتوي على هوامش يبدأ ترقيمها من الرقم (1).

إنّ الطريقة المسمّاة بـ: "الترقيم المستقل" هي الطريقة المتداولة كثيرا لدى الباحثين؛ولعلّ ذلك يرجع إلى كون هذه الطريقة سهلة وغير معقدة، حيث بإمكاننا أن نحذف رقما أو أن نضيف رقما آخر دون الحاجة إلى إحداث أيّ تغيير في هوامش الصفحات الأخرى؛ هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإنّ هذه الطريقة تحيل القارئ مباشرة إلى المصادر والمراجع المعتمَد عليها في البحث.

ب- الترقيم الفصلي:

المقصود بالترقيم الفصلي هو أن تكون هوامش كلّ فصل متسلسلة ابتداء من الصفحة الأولى إلى آخر صفحة من الفصل. وهنا ينبغي أن نشير إلى أنّ هذه الطريقة صعبة نوعا ما مقارنة بالطريقة السابقة، والسبب في ذلك يرجع إلى أنّه إذا حدث أيّ تغيير في هامش معيّن فإنّ هذا التغيير قد يؤثر على بقية الهوامش لأنّ هوامش الصفحة الواحدة لا تنتهي سلسلة الترقيم فيها بانتهاء الصفحة، فكلّ هامش يضاف أو يحذف يرافقه إحداث تغيير على جميع أرقام الهوامش التي تأتي بعد ذلك الهامش الذي حدث فيه تغيير .

ج- الترقيم التام :

نعني بالترقيم التام ذلك الترقيم الذي يبدأ بالرقم (1) من أوّل صفحة من البحث إلى آخر صفحة منه، وبعبارة أخرى فهذه الطريقة تضع جميع هوامش المذكرة أو الأطروحة في الأخير، ومن هنا يمكن أن نطلق على هذه الطريقة اسم "الترقيم الكلّي للبحث" وهنا ينبغي أن نشير إلى أنّ هذه الطريقة أيضا لا تخلو من سلبيات لأنّه إذا حدث أيّ تغيير في هامش معيّن فإنّ ذلك يتطلّب تغييرًا جذريًا بالنسبة لجميع أرقام الهوامش التي تأتي بعد الهامش الذي تغيّر رقمه، فإذا كان كلّ هذا التغيير يحدث بسبب خلل معيّن في هامش واحد، فما بالكم إذا تكرّر الشيء نفسه في أكثر من موضع؟

كلّ هذا يجعلنا نقول بأنّ أفضل طريقة لترقيم الهوامش في البحوث العلمية هي طريقة الترقيم المستقلّ؛ لأنّ الهوامش حسب هذه الطريقة لا تكون متسلسلة من بداية العمل حتّى نهايته، وإنّما لكلّ صفحة من صفحات البحث هوامشها الخاصّة بها.

4- أشكال التهميش :

هناك ثلاثة أشكال يمكن للباحث إتّباع أحدها أثناء ترقيم الهوامش؛ وهي كالتالي:

أ- التهميش بالأرقام:

تتمثل هذه الطريقة في استعمال الطالب أرقاما متسلسلة (1،2،3...الخ) عند اقتباسه لقول معيّن أو تلخيصه لفكرة معيّنة وردت في إحدى المؤلّفات. وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ عدد الأرقام التي يضعها الباحث في المتن ينبغي أن يرافقه ذلك العدد نفسه في الهامش.

ب- التهميش بالنجمة:

قد يلجأ بعض الباحثين أحيانا إلى اعتماد شكل آخر في التهميش يتمثّل في النجمة أو النجيمة. فالهوامش التي تأتي بهذه النجمة كما يقول عمّار بوحوش: "هي عبارة عن إشارة توجد في مقدّمة أو وسط الصفحة، تأتي على شكل ملاحظة، للفت الانتباه إلى بعض الحقائق الهامّة من الموضوع". نفهم من هذا الكلام أنّ هذه الطريقة تُستعمل عند تقديم الباحث بعض الإيضاحات التي تدور حول نقطة معيّنة وذلك لأغراض عدّة نحو: التعليق، شرح مصطلح ما، ترجمة الأعلام، تصحيح الأخطاء... إلى غير ذلك. فهي لا تُستعمل للإشارة إلى المصادر والمراجع التي اقتبسنا منها وإنّما تُستخدم للإيضاحات فقط؛ فإذا كان

الطالب بحاجة إلىتوضيح ما لأوّل مرّة في الصفحة وجب عليه أن يشير إلى ذلك باستعماله النجمة(*)، أمّا إذا كان الباحث بحاجة إلى توضيح آخر في الصفحة نفسها فعليه أن يشير إلى ذلك بنجمتين (**) وهكذا...

ج- التهميش بالحروف:

هناك من الباحثين من يستعمل طريقة أخرى للتهميش لا تتمثّل في النجمة ولا في الأرقام، وإنّما تتمثّل في الحروف الهجائية نحو: (أ، ب، ج، د، هـ)، وهذه الطريقة تُستعمل كثيرا في الدوائر النسبية والجداول الإحصائية، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى كون الجداول مثلا تضمّ الأعداد فيستحيل هنا أن يكون التهميش بوضع رقم معيّن،لأنّ ذلك قد يؤدّي إلى الخلط بين ما هو معلومة معيّنة وبين ما هو تهميش .

وما يُلاحظ حول هذه الأشكال الثلاثة للتهميش أنّ كلّ شكل منها يُستخدم لغرض معيّن؛ فالنجمة مثلا تُستعمل عند التوضيحات، والحروف للبحوث الإحصائية، في حين تبقى الطريقة الأولى المتمثلة في الأرقام تُستعمل في كلّ البحوث العلمية؛ فالغرض الأساس منها هو إيرادها للإشارة إلى المصدر أو المرجع الذي اقتبس منه الباحث، لكن رغم ذلك، فهناك من يستعملها للإشارة إلى مختلف التوضيحات، فيكون بذلك اتّبع طريقة واحدة من بداية البحث إلى نهايته،ولعلّها الطريقة المثلى لأنّ عدد الأرقام التي نجدها في المتن يتطابق مع عدد الأرقام التي ترد في الهامش.

وعلى العموم، فإنّه لا يمكن فرض طريقة معيّنة على الباحثين؛ وإنّما لكلّ واحد منهم طريقته الخاصّة به، لكن ما يجب أن ننبّه إليه هو أن يتّبع الباحث طريقة واحدة من أوّل بحثه إلى آخره. أضف إلى ذلك ضرورة تطابق ما يتمّ إيراده في المتن والهامش من زوايا ثلاث؛ ألا وهي: الشكل، العدد والترتيب.

قائمة المصادر والمراجع:

1- *.1968 ¤ـ‖ ÜÜ¤Fl-d ¿ZFF¦ZF°R¿ ¤6 G¤FZÖ ¯ !ï ÜÜ¯ R¿»R NÜLj¥C°¿xï*

2- *.2007 ¤ù ÜR¿ZFlj ¤ÜUbäübÖ¬¿ ¤Lj¿»ZKЧZYDŽï L¿-bN¿Y¦s¿Z:D¥°d 5Nx¿*

3- صالح بلعيد : في المناهج اللغوية والمنهجية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2014.

4- *¤ù ÜR¿ZFNGlXZFbÜ¿Z¤FNJÜYZyïÜÜ-ZFÜR¿ FNJs¿ZLjK¿ ÜÜyÜNJ:b DqDŽÜN ¤ü .1985¤-üÜbY¥Z*

5- *Fqj¯NL¥¯Uq*: إعداد البحث العلمي (ليسانس – ماجستير – دكتوراه) ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت، 1992.

6- *¿ ü DŽ¿¤I G¤(FNJ¿ FNü ə) FNq¿ZyïÜ-Z κ¿ DŽZFNJ¿ :¿ÜQZy Ü¿ y¤ N¿J .2008 ¤ÜN¿JL¥Ü¯¤Ü5¥DŽÜ*

7- *FN¿dbÄü¿ Üü ¿Z¿ÜÜÄüΘη¿ ¤4 G¤Đ DŽZsZ¿ NJbç¿K ЧZY¦¿ :-Đ Ü¿XZÜ 5¯ Ö¿Ч¿ .1998 ¤ ÜY¦5¯*

8- *.2006 ¤¿ !-ÑJFηNJZ¯ ü¿ ¤4 G¤¿ NJZÖNÜ¿Ž K ЧZF¯ÜQYDŽï :□ y/F ZL.Θ¿*